من الاضراس والثنايا كذا قاله شارح وهو عجيب والذي في القاموس
تبسم يتبسم وابتسم وتبسم وهو اقل الضحك واحسنه انتهى وهو
موافق لما تقرر لا انه يرد عليه لان مراده بكونه اقله انه مبداه ويكون
احسنه انه ليس فيه رفع صوت ولا بدو الاسنان وقوله وفسر الضحك
الاخره لم اره في النسخة التي عندي فكنت بضم ضم وفتح الثانية و
بعده قلت الحكل من الكحل تحركا وهو ان يعلو منابت الشعر سواد خلقة
او ان تسود مواضع الكحل ذكره في القاموس والاول هو المشهور وليس
بأكحل حقيقة وانما يظن به عند ابتداء النظر انه اكحل فالاثبات
باعتبار ابتداء الرؤية والنفي باعتبار الحقيقة ويوخذ من ذلك انه موفور
العين بحيث يوهم انه اكحل اشرف من حقيقة الكحل لانه صلى الله عليه وسلم
لا يعطى الا الافضل مطلقا وقوله ليس اكحل الخ يبنى على المذهبين المشهورين
في ليس فعلى ما عليه الاكثرون انها لنفي الحال تكون هنا لحكاية الحال الماضية
وعلى ما عليه الاقلون انها لمطلق النفي تكون هنا كذلك جزء بجيم فراء
ساكنة فهمزة الا تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تبسما
اكثر من ضحكه بخلاف سائر الناس فان ضحكهم اكثر من تبسمهم وحينئذ
فلا ينافي هذا ما مر انه كان متواصل الاحزان او انه كان متواصلها
باطنا وفيما يبدو من ظاهره كان يكثر التبسم للناس تالفا لهم الخلال
بالمعجمة السيلحون نسبة لسيلحون قرية بفتح او كسر اوله المهمل فتحتية
فلام مفتوحة فمهملة الا تبسما مراده الحصر فيه اضافي لا حقيقي لما مر
انه صلى الله عليه وسلم ضحك في بعض الاوقات حتى بدت نواجذه من حديث
ليث اي ان غرابته نشأت من تفرد الليث به للجمع على امامته رجاله
له فهي غرابة في السند لا تنافي الصحة عن ابي ذر جنادة بضم الجيم وتخفيف
النون لاعلم اخر اي بالوجه الذي هو ظاهر يؤتى بالرجل اي الرجل الذي هو اول داخل
الجنة او اخر خارج من النار فيرا واول داخل الجنة هو النبي صلى الله عليه وسلم وعليه
فلا يصح ان يراد هنا بالرجل اول داخل الا صلى الله عليه وسلم اذ لا ذنب له وحينئذ

وهو

٩
٨١

وهو الظاهر ان يكون هذه قضية اخرى فهي ايضا استينافي لا تعلق لها بما قبلها
ثم رايت شارحا جزم به اعرضوا الخ ويوخذ من قوله الاثر ما راها
هنا ان المعروض هو صحيفة الاعمال ويخبا عطف على فقال فاندفع
ما قيل فيه عطف خبر على انشا توهما من غير تامل انه عطف على اعرضوا
اذ يلزمه ان يكون من مقول القول وهو ما سد كما هو واضح ويحتمل ان
هذا اخص بمعنى الامر اي فقال للملائكة اعرضوا وخبوا عنه ذلك ه
ويخبا عنه كبارها اي الذنوب للحكمة الاتية مشفق اي خائف
لتعديته بمن واما المعدى بعلى فهو بمعنى الرافة والحنو اعطوه
مكان كل سيئة عملها حسنة اي لتوبته النصوح او لكثرة طاعته
او لغير ذلك مما يعلمه الله تعالى فيقول الخ اي اخره انما قال ذلك مع انه كان
مشفقا من الصغار فكيف الكبار لانه لما قوبلت صغايره بالحسنات
طمع انه يقابل كبايره بها ايضا فزاد رجاؤه فسأل التنعم عليه النعمة من اجل
هذا الطمع الدال على سعة فضل الله ورحمته ضحك صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه بالمعجمة اي اضراسه وقيل اربع اخر الاسنان كل منها
يسمى ضرس العقل لانه لا ينبت الا بعد البلوغ وقيل انيابه وقيل ضواحكه
وفي القاموس هو اقصى الاسنان او الانياب او التي تلي الانياب او الاضراس
قيل ضحكه الا انه يبدو او اخر اسنانه بعيد من شيمته فلذا قيل المراد المبالغة
في كونه ضحكه هذا فوق ما كان يصدر عنه ويؤيده قول الصحاح يقال ضحك
حتى بدت نواجذه اذا استغرب منه وفيه دليل على ان الضحك في مواطن
التعجب سيما ما هو في مثل تعجبه صلى الله عليه وسلم لا يكره ولا يخرم المروءة اذا
لم يتجاوز به الحد المعتاد ولا ينافي هذا ما مر عن عايشة لانها انما نفت رويتها
وابو ذر روى هذا الحديث اخبر بما شاهده والمثبت مقدم على النافي
والحاصل من مجموع الاحاديث كما قاله بعض محققي المتاخرين من الحفاظ ان
انه صلى الله عليه وسلم كان في اغلب احواله لا يزيد على التبسم وربما زاد على ذلك
فضحك والمكروه من ذلك انما هو الاكثار منه والافراط فيه لانه يذهب الوقار

Copyright © King Saud University